



اقترينا من مبني صغير مكون من غرفتين فقط وسط قرية شبه مهجورة يحيط بها ريف صحراوي ...
لا شيء يلفت النظر سوى أن القرية تبعد بضع أميال فقط من جبهة مشتعلة اسمها مورك .

هذا المبني هو مركز إسعاف العطشان التابع للمنظومة الإسعافية لريف حماة والتي أسستها وتدعيمها الرابطة الطبية للمغتربين السوريين (سيما)

غرفتان فقط، في إداهاما سرير إسعاف وطاولة وخزانة صغيرة فيها بعض الضمادات والشاش والأدوية ، وفي الثانية جهاز راديو لاستقبال موجات اللاسلكي وعدة إعداد القهوة والشاي .

كان فيهما ثمانية شباب، منهم ٣ سائقين و ٣ مسعفين، وممرضين .

مهمتهم الوحيدة في تلك البرية الجافة القاسية هو إسعاف جرحى القصف والمعارك .

يتربّون الطلعتات الجوية وينتظرون الإشارة بعد أي حادثة قصف لينطلقوا بإحدى سياراتي الإسعاف المجهزتين فيخلوا الجرحى لأقرب مشفى ميداني .

شرح لي الشباب مع كأس من الشاي الغامق شديد الحلاوة طبيعة عملهم وتحدياته وتصميمهم على الثبات عليه .
فسألتهم ، مازا يلزمكم هنا ؟

فقال لي رئيسهم ، نريد جهاز لاسلكي أكثر تطوراً ، ونريد مبلغاً بسيطاً من المال بحدود الألف دولار لحفر ملجاً صغير بجانب المركز للنزول إليه وقت القصف فأقرب قبو يبعد مائة وخمسين متراً وقد لا يكون لدينا وقت كاف للوصول إليه عند اقتراب الطيران العسكري .

وبعد أن تحدثنا لنصف ساعة استأذنthem بالغادر لإكمال جولتي وأزور النقطة التي تلتها في الحوایس .

سألت مدير المنظومة وأنا أغادر عن رواتبهم فقال لي " راتب الواحد منهم ٢٠٠ دولار في الشهر "

كان العيد على الأبواب فأعطيت المدير مبلغاً وقلت له أرجو أن تشكرهم على جهودهم الطيبة وتخبرهم أن لكل رجل فاضل منهم مائة دولار هدية من سيماء واعتذر لي منهم على التقصير فذلك لا يفيهم حقهم في أي حال .
وأوصيتم بحفر ذلك الملجاً .

وانطلقنا ...

وفي صباح اليوم التالي أخبرني أبو الريم مدير المنظومة أنهم اتصلوا به مساءً بعد أن غادرنام واقترحوا عليه أن يضعوا كل ما وصلهم في صندوق لعلهم يستطيعون جمع مبلغ من المال يكفي لشراء سيارة إسعاف ثالثة .

" يتسائل البعض ... " كيف لم يفلح جيش الأسد ولا مرتزقة الشيعة ولا حثالة الأرض في قمع هذه الثورة ؟ "
الجواب حقيقة عند هؤلاء الشباب .

أرجو أن نتذكر ونحن نحتفل اليوم بالانتصارات في جبهة مورك على جيش الأسد ومن ورائه الروس أن خلف كل مقاتل بسلاحه يوجد مجاهد آخر يقف خلفه بطبعه وضماده، ولا غنى للأول عن الآخر ...

اليوم وفي خضم الأخبار الطيبة وصلني خبر أن مركز إسعاف العطشان الذي يخدم تلك المعركة قد تم استهدافه بالقصف الروسي وتدمير ولكن لم يصب أحد من الشباب بأذى والحمد لله .
وصلني أنهم لن يتوقفوا عن عملهم ولكن أرسلوا في طلب خيمتين تقيمهم الشمس والغيار فقط .

طوبى لمن كان معهم، وطوبى لمن وفقه الله لخدمتهم .

المصادر: